رحيل الفنان نذير نبعة... صديق فلسطين

المدن – ثقافة
الثلاثاء 23/02/2016
غاب الفنان التشكيلي السوري، نذير نبعة عن عمر يناهز ثمانية وسبعين عاما، وهو عرف بولائه لفلسطين وكان صوتها التشكيلي اذ جاز التعبير. انتمى نبعة، في ذروة صعود الكفاح المسلح الفلسطيني، إلى حركة "فتح"، وهو الذي صمم شعارها المعروف، فضلاً عن ملصقاتها في أواخر ستينيات القرن المنصرم.

تتلمذ نذير نبعة على يد محمود جلال وناظم الجعفري من سوريا، وعلى حسين بيكار وعبد العزيز درويش وعبد الهادي الجزار وحامد ندى من مصر. وانعكس ولاءه السياسي على أعماله الفنية، ففي العام 1967، إثر النكسة أو الهزيمة، أنجز نبعة مجموعةً من اللوحات عن النابالم الذي استخدمته "إسرائيل"، كما رسم الفدائي أيضاً، "باعتباره الوحيد الذي كان يقاوم إسرائيل بعد انهزام الجيوش العربية".

وفي العام 1971، تابع نبعة دراساته العليا في "مدرسة الفنون الجميلة" في باريس، وأنهاها في عام 1974. على قلّتها، إلا أن هذه الأعوام الثلاثة مثّلت محطّة بُعدٍ طويلة بالنسبة إلى نبعة، فعاد إلى دمشق، وظلّ مهجوساً بها، وكأنّه يعانقها من خلال لوحاته؛ إذ أنجز مجموعةً بعنوان "الدمشقيات". وحين سئل في ندوة عن بدايات سيرته الإبداعية قال: "معلمي الأول بستان جدتي (أم محمود) في إشارة إلى الفسحة الخضراء الكائنة يومذاك في قرية المزة"،
نشأ في مكان كان نهر بردى أحد معالمه، إضافة إلى أشجار الرمّان والجلّنار والتفّاح. كل تلك العناصر، إلى جانب الأساطير السومرية والتدمرية، وفنون وجداريات ما بين النهرين، ورسوم الفخار والخزف، شكّلت فضاءات أعمال نبعة ومجاله الحيوي.
على أن العاصمة العراقية بغداد هاجسه الأكبر في الرسم، وخاصة بعد أن احتلتها الولايات المتحدة الأميركية، الأمر الذي دفعه إلى إطلاق مجموعته "المدن المحروقة"، التي لم تقتصر على بغداد، بل امتدت إلى مدن أخرى تعرضت للدمار والموت.

ولد نذير نبعة في دمشق العام 1938، ونال الشهادة الثانوية فيها العام 1959 حيث كانت موهبته الفنية قد أعلنت عن نفسها بوضوح منذ مشاركته العام 1952 بلوحة مائية في المعرض السنوي، وهو لم يزل في الرابعة عشرة من عمره، فأوفد إلى القاهرة للدراسة في كلية الفنون الجميلة فيها بعد أن نجح في مسابقة للحصول على منحة مقدمة من وزارة التربية، وليتخرج عام 1964 بمشروع عن عمال مقالع الحجارة، نال عليه درجة الامتياز.

©جميع الحقوق محفوظة لموقع المدن 2018